جزيرة قوصرة الإسلامية وأثرها الحضاري على أوروبا من سنة ٨١-٦٣٤هـ/٦٩٣-١٢٣٦م

أ . م.د . خليل جليل بخيت القيسي
جامعة بغداد-كلية التربية العلوم الانسانية (ابن رشد)

المستخلص

امتازت جزيرة قوصرة بموقعها الجغرافي بين أوروبا وبلاد أفريقية المغربية كونها تتوسط البحر المتوسط ، كانت هذه الجزيرة قد خضعت لسيطرة العرب المسلمين منذ القرن الثاني الهجري ، وظلت إسلامية الدين وعربية الثقافة الى القرن السابع الهجري ، وكانت حلقة الوصل الحضاري بين أوروبا وبين العرب ، فانتقلت العلوم والمعارف العربية الإسلامية الى بلاد اوروبا عن طريق هذه الجزيرة شأنها شأن صقلية وقبرص وبلاد الأندلس ، فضلاً عن أن العرب المسلمين قد نقلوا مختلف أنواع المحاصيل الزراعية كالقطن والحمضيات وغيرها ، مما جعلها مصدر مهم للسكان والتبادل التجاري مع بلاد أيطاليا الأخرى كجنوة وبيزا وصقلية وغيرها ، ورغم خضوعها لحكم النورمان الا ان روجر الثاني وأعقابه عاملوا المسلمين كمواطنين محليين حتى اخرجهم ملك قشتالة بعد سقوط بلاد الأندلس سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) ، وبذلك اسدل الستار على الوجود العربي الاسلامي في جزيرة قوصرة.

الكلمات المفتاحية :جزيرة قوصرة ،الحضارة الاسلامية ،اثر، ،اوربا

QUSARA THE ARABIC ISLAMIC ISLAND AND ITS URBAN EFFECT ON EUROPE (81-634 A.H./693-1236 A.D.)

Assistant Professor Dr. Khalil Jalil Bakheet al-Qaisi
University of Baghdad-College of Education (Ibn Rushd
Dr. Khalil.1965 @gmail.com

ABSTRACT

The island of Qusara distinguished by its geographical site between Europe and Moroccan Africa cause it lay in the middle of the Mediterranean sea. This island was suppressed under the Arab Muslims since the second century A.H., and remained of Islamic religion, Arabic culture till the fourth century A.H. It as the connection ring between Europe and the Arab land; from it transformed the Islamic Arabic knowledge and sciences to Europe, so as the matter with Sicilia, Kibris and Andalusia; add to that the Arab Muslims transferred

different kinds of corps like cotton and citrus fruits, etc., therefore it became an important source for the population and the commercial exchange with Italy, Genoa, Pizza, Sicilia and etc. Although its subduing to the Norman's role, but Muslims treated as local natives by Rodger II and his successors; this state continued until the fall of Andalusia by the king of Castile (897A.H.), when he dismissed them from there, by that event the curtain closed on the last Islamic Arabic existence in this land.

Keywords: QUSARA THE ARABIC, Islamic civilization, EFFECT , EUROPE

المقدمة :

أن دراسة تاريخ العرب المسلمين ودورهم الحضاري يتطلب البحث الدائم في المصادر لكي يصل الباحث الى حقيقة غامضة ، ينقلها للقراء ، وخلال بحثي عن جزيرة قوصرة التي تقع في البحر المتوسط بين صقلية وبين أفريقية من البلاد المغربية ، كانت قد خضعت لسيطرة العرب المسلمين لمدة طويلة من الزمن أدت هذه الجزيرة دوراً مهماً في التبادل الحضاري بين العرب والأوربيين لاسيما الايطاليين والإسبان بحكم موقعهم في الجنوب الأوربي .

كانت قوصرة في العصر الإسلامي مناراً في مجال العلم والمعرفة وكذلك كانت غنية من الناحية الاقتصادية مما جعلها محط أنظار الطامعين بعد وصول العرب المسلمين الى هذه الجزيرة نقلوا اليها محاصيل زراعي ذات مغزى اقتصادي كالقطن وأشجار الفاكهة كالحمضيات والزيتون وبعض المحاصيل الأخرى ، وازدهرت دون الجزر المجاورة ، وبعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي لها بعد أكثر من قرنين ونصف خضعتا لحكم النورمان الذين ابقوا المسلمين على ما هم عليهم من عادات وتقليد ودين فخصصوا لهم قاضياً خاصاً بالمسلمين وتثقفوا بالثقافة العربية وتكلموا لغتها كون الحضارة العربية الإسلامية كانت نسبق الحضارات الأوربية في جميع مجالات الحياة المعرفية المختلفة ، فضلاً عن ذلك كانت معاملتهم للمسلمين معاملة مواطنين وليسوا أغراب ، فشاركوهم في التجارة والجيش ، وبذلك حظيت جزيرة قوصرة بوضعها الإسلامي حتى نهاية الدولة الموحدية (٦٦٨هـ/١٢٧٠م) ،

ولكن تم تهجير المسلمين بعد سقوط غرناطة على يد القشتاليين سنة ٨٩٧هـ ، وبذلك اسدل الستار عن أهم مكان ازدهرت فيه الحضارة العربية .

قوصرة في التاريخ القديم

بعد أتساع تجارة الفينيقيين مع غربي البحر المتوسط واستيطانهم جزيرتي مالطة وغوزو قبل القرن الثامن ق. م.، فأنهم اتخذوا من موانئها محطات لرسو مراكبهم ، وبضاعتهم ولا بد أن جزيرة قوصرة هي الأخرى بحكم موقعها قد احتلت في نفس الوقت ، مكانة مرموقة ومرسى طبيعي جيد على ساحلها الشمالي الغربي فان من المحتمل أن هذا المرسي كان أول نقطة لنزولهم واستقرارهم في الجزيرة ولعل اسم الجزيرة في العصور الكلاسيكية وهو Cossyra مشتق من اصل فنيتي .

يبدو أن القرطاجنيين سيطروا على جزيرتي مالطة وغوزو منذ القرن السادس ق.م.، الا ان جزيرة قوصرة لم تخضع لسيطرتهم ، إذ إن الروايات التاريخية الرومانية في القرن الثالث ق. م. عن الحرب البونية الأولى تذكر انتصاراً "على القوسريين والقرطاجنيين"، مما يوحي بأن قوصرة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي هو ما حدث لشمال أفريقيا، فان الثقافة البونية لم تختف من هذه الجزر من البحر المتوسط.

ومنذ استيلاء الرومان على الجزيرة في القرنين الأول والثاني ق.م ، وجدت عملات معدنية تحمل منقوشات بونية ضرب في مالطة وقوصرة وكانت الجزيرة بالنسبة للرومان تستخدم منفى للخارجين عن القانون [١] .

جزيرة قوصرة العربية

إن جزيرة قوصرة (ذات الطبيعة الجبلية البركانية الصغيرة ، التابعة لإيطاليا ، تشغل موقعاً مهماً في وسط البحر المتوسط ، فهي تتحكم في الملاحة بين شرقي البحر المتوسط وغربيه ، وبين جزيرة صقلية وساحل افريقية " تونس" ، ولذلك فإن الدول التي تعاقبت في بسط نفوذها في حوض البحر المتوسط سيما في وسطه حرصت على احتلالها ، وهذا ما فعله الفنيقيون ، والقرطاجنيون ، والرومان ، والبيزنطيون ، والعرب ، والنورمان ، والقطلانيون الإسبان ، وأخيرا الإيطاليون .

سيطر العرب على جزيرة قوصرة منذ سنة (٨١هـ/٦٩٣م) إذ انتزعوها من أيدي الروم البيزنطيين الذين دأبوا على شن الغارات البحرية منها ومن مالطة وصقلية على سواحل افريقية

الإسلامية ، واتخذ الأغالبة جزيرة قصرة قاعدة ومعبر لافتتاح صقلية (٢١٢هـ / ٨٢٧ م)، ومحطة لرسو مراكبهم في غدوها ورواحها بين إفريقية وصقلية ، كما اتخذوا فيها محطة لحمام الزاجل ليتسنى نقل الأخبار على وجه السرعة بين ولاة صقلية وأمراء إفريقية ، والجزيرة تبعد نحو (٢٠) فرسخ عن ساحل صقلية و(١٧) فرسخ عن ساحل تونس ، يقول الحميري " وجزيرة قوصرة ثري من مدينة مازر ، وترى أيضا من إقليبية من بر إفريقية ، لأن هذه الجزيرة جبل مشرف عال جدا ... وهي مكمن للغزاة من المسلمين والروم" [٢].

إن جزيرة قوصرة عبر التاريخ كانت تتبع الدولة التي تسيطر على صقلية وعلى ذلك فان النورمان بعد استيلائهم على صقلية العربية في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي استولوا أيضا على قوصرة ومالطة ، واتخذوهما قاعدتين للإغارة على ساحل إفريقية ثم السيطرة على هذا الساحل مدة قصيرة من الزمن في منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

وقد أسكن الأغالبة جزيرة قوصرة المسلمين من الساحل التونسي وبعض النصارى من أهل صقلية ، وتعرب هؤلاء تدريجيا لغة وزيا وعادات ، حتى إذا ما انتهت مدة السيادة العربية على صقلية والجزر التابعة لها ، بقى مع ذلك الأثر الإسلامية بارزة في قوصرة إلى عهد قريب . كان للمسلمين في قوصرة في القرن التاسع / الخامس عشر قاض ينتخبونه من بينهم ، ولعل انتهاء الإسلام في الجزيرة حدث في القرن العاشر / السادس عشر الميلادي أيام حكم الإسبان ، الذين فعلوا بمسلمي قوصرة ما فعلوه بالمورسكين المسلمين في الأندلس ، وهو حملهم قسراً على التنصر او النزوح عن الجزيرة ، ومع ذلك فإن لهجة قوصرة القريبة من اللهجة الصقلية غنية بالمفردات العربية ، كما أن كثيرا من أسماء الأماكن في الجزيرة عربية الأصل[٣] .

تسمية الجزيرة ومواردها

ذكر البكري [٤] اسم الجزيرة قوصرة وهو الاسم الذي عرفت به الجزيرة في العصور القديمة Cossyra بمعنى السلة او القرطل ، ولعل الجزيرة اكتسبت هذه التسمية للتشابه بين شكلها وشكل السلة أو القرطل ويقول ياقوت الحموي إن القوصرة لغة هي وعاء [٥] . ويورد حسن حسني عبد الوهاب بيتا من الشعر ينسب إلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو .

أفلح من كانت له قوصرة يأكل كل يوم منها مرة [٦] .

وبالرغم من كون قوصرة جزيرة جبلية ، تفتقر إلى المياه العذبة ، فان الجغرافيين العرب القدامى تحدثوا عن وفرة غلاتها الزراعية ، فالإدريسي يقول:" إنه تكثر فيها اشجار الزيتون ، وفيها معز كثيرة برية" [٧] ، ويقول أبو الفداء : " إن من جزيرة قوصرة تجلب شريحة التين والقطن وبها المصطكى أو المستكي [٨]، أما صاحب (الروض المعطار) فيقول إنها : "مقطع للخشب الجيد ، ويحمل منه إلى صقلية ".وكما هو معروف فإن العرب منذ أيام الأغالبة أدخلوا إلى صقلية والجزر المجاورة لها عدة محاصيل زراعية جديدة منها القطن والحمضيات ، وما زالت الحمضيات عماد اقتصاد قوصرة وصقلية . وانتهت زراعة القطن في جزيرة صقلية منذ القرن الرابع عشر الميلادي أي منذ آن نزح عن الجزيرة مزارعوها المسلمون[٩] ، أما في قوصرة فما زالت زراعة القطن إلى يومنا هذا ، ذلك لأن السكان المسلمين بقوا في الجزيرة تحت عهد من أصحاب صقلية النصارى ، كما كان أهل قوصرة يزاولون صيد الأسماك ويربون نوعا ممتازة من البغال [١٠] .

السيادة العربية على قوصرة:

ازداد نشاط العرب المسلمين في البحر المتوسط البحري بعد فتح بلاد المغرب وانشاء دار صناعة السفن في تونس على يد الوالي حسان بن النعمان الغساني في حدود سنة (٨١هـ/٦٩٣م) بعد هزيمة الروم البيزنطيون ، وفقدانهم لإفريقية وبلاد المغرب وصقلية وقوصرة ومالطة التي كانت قواعد لسفنهم لتغير منها على سواحل إفريقية وبرقة ، ولدرء الخطر الرومي أقام العرب المحارس والرباطات على طول ساحل إفريقية ، واهتموا ببناء أسطول بحري في دار الصناعة بتونس ، ولم يلبثوا أن اخذوا بزمام المبادرة وانتزاع الجزر من أيدي الروم ، فأغزوا صقلية وقوصرة أكثر من مرة قبل افتتاحها في عهد الأغالبة سنة ٢١٣هـ. يقول البكري : " أغزى عبد الملك بن مروان عبد الملك (٦٥هـ-٨٤هـ) بن قطن الفهري سنة(٨١هـ/ ٧٠٠ م) في ولاية موسى بن نصير في البحر ، ففتح من الجزائر والقصور .... " [١١]. إلا أن ياقوت الحموي يذكر أن فتح قوصرة كان قبل ذلك في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وبقيت الجزيرة في ايديهم إلى أيام عبد الملك بن مروان ، ثم خربت [١٢]. ويعتقد حسن حسني عبد الوهاب أن استيلاء المسلمين النهائي على قوصرة كان حوالي سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨م، على يد الأمير عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، الذي كان قد استقل

بأمر إفريقية في أواخر أيام الدولة الأموية [١٣]. ومهما يكن من أمر، فإن العرب كالروم أدركوا أهمية الجزيرة العسكرية ، ولذلك قال عنها الحميري بأنها " مكمن للغزاة من المسلمين والروم " [١٤].

ولما استولى العرب على قوصرة سنة (٨١هـ/٦٩٣م) هرب البيزنطيون منها إلى صقلية ، واستفاد العرب من سيطرتهم على قوصرة حين جهزوا حملتهم لافتتاح صقلية في عهد الأغالبة ، ومع أنه لا يعرف على وجه التحديد تاريخ استيلاء الأغالبة النهائي على جزيرة قوصرة ، إلا أنه يبدو أن الجزيرة كانت بأيديهم حوالي سنة(٢٠٠ هـ/ ٨٦٤ م) . وبعد هذا التاريخ تعربت الجزيرة تماما ، وسادها الإسلام ، وظلت تشكل جزء من إفريقية إلى أيام الموحدين(٥٢٤هـ-٦٦٨هـ) [١٥].

وقد أسكن الأغالبة جزيرة قوصرة بعض نصارى صقلية ، كما انتقل إلى الجزيرة فلاحون من الساحل الافريقي المقابل أي عناصر عربية مسلمة ، وتم بذلك امتزاج السكان ، المسلمين مع النصارى، وانتشرت في الجزيرة اللغة والتقاليد العربية [١٦]عين الأغالبة على قوصرة عاملاً مستقلا وقاضيا ، فلم تكن تابعة للوالي في بلرم عاصمة صقلية [١٧] . والأغالبة هم الذين أدخلوا إلى الجزيرة زراعة القطن ، واحتفظ سكان الجزيرة الى يومنا هذا بالأسماء العربية المتصلة بلج القطن ونسجه مثل محلوج (mulugiu) وردانة (ruddana) ، وهي الخشبة المستعملة لغزل القطن [١٨] .

واتخذ الأغالبة جزيرة قوصرة محطة لأساطيلهم ، كما أقاموا فيها مركزا لتربية الحمام الزاجل أو حمام البطاقة ، كما يسميه ابن خلدون ، تسهيلا لوصول الرسائل بسرعة إلى القيروان ، سيما ما يتعلق بتحركات سفن الروم المعادية نحو سواحل افريقية وطرابلس ، وبعد قيام الدولة الفاطمية في إفريقية ، وانتهاء حكم بني الأغلب (٢٩٦ هـ / ٩٠٩م) نزح بعض الخوارج الإباضية ، بسبب صراعهم مع الفاطميين ، واستقروا في جزيرة قوصرة . يقول ياقوت[١٩] : " قيل إن في أيامنا هذه وأوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي فيها قوم من الخوارج الوهبية " .

وقد أدت جزيرة قوصرة دوراً في الصراع البحري بين دولة بني زيري في افريقية والنورمان الطامعين في صقلية . يذكر ابن الأثير[٢٠] أن أمير القيروان ، المعز بن باديس (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، جهز أسطولا كبيرا لنجدة مسلمي صقلية في سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م "

فساروا إلى قوصرة ، فهاج عليهم البحر فغرق اكثرهم ، ولم ينج منه إلا القليل " . وذكر الحميري[٢١] " أنه كانت في جزيرة قوصرة للمسلمين على الروم أيام صمصام الدولة[٢٢] ، آخر ولاة الكلبيين في صقلية ، وقيعة مجحفة ومقتلة عظيمة " .

ويبدو أن النورمان قبل أن يفرغوا من الإستيلاء على صقلية احتلوا جزيرة قوصرة لدرء غارات المسلمين عن سواحل صقلية ، يذكر ابن الأثير أن النورمان وحلفاءهم من البيشانيين والجنويين أعدوا سنة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧م – بسبب غارات المسلمين على سواحل صقلية – أسطولا من أربعمائة قطعة، واجتمعوا بجزيرة قوصرة. فكتب أهل قوصرة كتابة إلى الأمير الزيري تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية على جناح طائر يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة . وقد مجد البيشيون احتلالهم للمهدية وزويلة في قصيدة بعنوان (Carmen in victoriam Pisanonum) وفيها أربعة أبيات تشير إلى احتلالهم لجزيرة قوصرة وفتكهم بسكانها المسلمين ، في طريق الغزاة إلى المهدية [٢٣].

جزيرة قوصرة بعد انتهاء السيادة العربية عليها

أ- فترة حكم النورمان

لقد دامت السيادة العربية الاسلامية على جزيرة صقلية لأكثر من قرنين ونصف القرن (٨٢٧ – ١٠٩١م)، وأما جزيرة قوصرة فقد استوطنها العرب وحكموها زهاء اربعمائة سنة . ولما شغل النورمان في إتمام فتح صقلية وتوطيد حكمهم فيها ، فإنه يبدو أنهم لم يسيطروا على قوصرة نهائيا إلا في سنة ٥١٧هـ/١١٢٣ م، وفي طريقهم لغزو ساحل إفريقية يقول ابن الأثير[٢٤] إن في تلك السنة سار الأسطول الفرنجي في ثلاثمائة قطعة ... فرمتهم الريح وغرق منهم مراكب كثيرة ، ونازل من سلم منهم جزيرة قوصرة ، ففتحوها وقتل من بها وسبا وغنم ، وساروا عنها فوصلوا إلى إفريقية ونازلوا الحصن المعروف بالديماس..." . ولكن هؤلاء قد حلت بهم هزيمة على يد قوة بحرية عربية اسلامية كانت مرابطة بالقرب من مدينة المهدية التونسية في موقع يسمى رأس الديماس ، ويشير كبير شعراء صقلية عبد الجبار ابن حمديس بن ابي بكر بن محمد الازدي (ت٤٤٧–٥٢٧هـ/١٠٥٣–١١٣٣م) ، وكان وقتذاك في المهدية : قائلاً :

وقوصرة فيها رؤوس جدودهم إلى اليوم ملآن بأفلاقها العفر

ولما قرر صاحب صقلية النورماني رجار الثاني احتلال المهدية سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م. عهد بذلك الى مقدم أسطوله جورج الأنطاكي " فقصد قوصرة وصادف بها مركبة من المهدية فغنمه ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر للمهدية في أجنحتها بأن أسطول الفرنج أقلع إلى القسطنطينية " (٢٥).

ويبدو من ذلك أن صاحب المهدية كان يرسل المراكب مزودة بحمام الزاجل إلى مياه قوصرة ، لموافاته بأخبار تحركات أساطيل الروم في اتجاه سواحل إفريقية على وجه السرعة للتأهب الملاقاتها ، كما أن المقدم جورج الأنطاكي استعمل نفس الحمام للتمويه على صاحب المهدية ومباغتة المدينة ، فسيطر النورمان على معظم مدن ساحل إفريقية من طرابلس الغرب إلى عنابة في المغرب الاوسط بضع عشرة سنة ، إلى أن حررها الموحدون ، وكان آخر ما حرروه من المدن المهدية سنة ٥٥٥هـ / ١١٧٠ م. ويبدو أن الموحدين استردوا كذلك جزيرة قوصرة ، إلا أن حكمهم للجزيرة لم يدم طويلاً نتيجة توجههم نحو بلاد الاندلس الاهم والأكثر الحاحاً لدفع خطر النصارى عن المسلمين (٢٦).

إن السكان المسلمين في صقلية والجزر المجاورة بقوا فيها أثناء فترة حكم النورمان لها ، ونظرا لاعتمادهم على المسلمين في الجيش والزراعة والصناعة والإدارة، فإن ملوكهم انتهجوا نحو المسلمين من رعاياهم إجمالاً سياسة اللين والمداراة وقاوموا سياسة التنصير التي كانت تسعى اليها الكنيسة. ومع أن ملوك النورمان شجعوا استيطان صقلية من قبل اللمبارد والنورمان ، إلا أن هذا الاستيطان يبدو أنه اقتصر على صقلية، ولم يبد المستوطنون النصارى الجدد رغبة في سكني الجزر النائية كمالطة وقوصرة ، وبعد استيلاء النورمان على مالطة عرض روجار الثاني أن يبني قرية للأسرى من النصارى الذين اطلق سراحهم في الجزيرة، ويقدم لهم المال وخفض الضرائب نتيجة سيطرة المسلمين بشكل كبير على مقدرات المدينة الاقتصادية، إلا أن العرض مع ذلك لم يغرهم على البقاء في الجزيرة (٢٧) .

ب – فترة حكم الألمان من أسرة هوهنشتاوفن

بعد قرن من الحكم النورماني ، آلت صقلية والجزر التابعة لها إلى حكم أسرة هوهنشتاوفن الألمانية ، وأشهر ملوكها فردريك الثاني (١٢٢٠ – ١٢٥٠ م). وقد دامت ثورات المسلمين في مستهل حكمه نحو عشرين عاما ، بزعامة محمد بن عباد العبسي، ولما تمكن فردريك من قمع حركة الثائرين بمنتهى العنف ، لجأ إلى سياسة ترحيل المسلمين

عن صقلية عام (٦١٨هـ/١٢٢٠م) إلى مستوطنة خصصها لهم في جنوب إيطاليا هي مستوطنة لوشيرة [٢٨]، ثم لما تجددت ثورات من بقي من المسلمين في صقلية بعد ذلك بعشرين عاما ، نقل كل من بقي من المسلمين في صقلية إلى لوشيرة (١٢٤٦ م) ومع ذلك فإن سلاطين المسلمين في المشرق والمغرب كانت تربطهم بفردريك الثاني صلات ودية . ويبرر بعض المؤرخين المحدثين سياسة فردريك الثاني جاه مسلمي صقلية بسخطه على أية ثورة في مملكته ، لا لتعصبه ضد العرب والمسلمين [٢٩] .

أما بالنسبة لجزيرة قوصرة ، فقد أبرم فردريك الثاني معاهدة مع السلطان الحفصي أبي زكريا يحيى(٦٤٧هـ/١٢٤٩م) – مدتها عشر سنوات – سنة ١٢٣١ م، وهي تشتمل على بند ينص على أن " لا يولى على مسلمي قوصرة نصراني ، بل يولى عليهم مسلم من أهل صقلية المواليين للملك، ويبدو أن المعاهدة أبقت لمسلمي قوصرة شيئا من الاستقلال الداخلي إداريا وقضائيا . وتنص المعاهدة كذلك على أن يتقاسم صاحب صقلية وصاحب تونس خراج الجزيرة مناصفة بينهما. ووصف مؤرخ معاصر هذا الحكم الذي ساد في قوصرة بأنه حكم ثنائي من قبل فردريك الثاني والسلطان الحفصي ابو زكريا يحيى (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) [٣٠]. ويقول مؤرخ معاصر آخر إن المصالح التجارية للدول المسيحية في حوض البحر المتوسط أملت عليها إتباع سياسة سلمية في الغالب تجاه سلاطين شمال إفريقيا " وخير مثل على ذلك نظام الحكم الثنائي الإقطاعي الصقلي التونسي الغريب والدائم في جزيرة بنطلارية " [٣١].

وقد ساءت أحوال المسلمين في جزيرة قوصرة بعد وفاة السلطان أبي زكريا فيقول ابن خلدون : " ولما بلغ الخبر بمهلك الأمير أبي زكريا ... إلى صقلية ... تعدى [الملك فردريك الثاني] على جزيرة مالطة وقوصرة ، فأخرج المسلمين الذين كانوا بها ، وألحقهم بإخوتهم [في لوشيرة] واستولى الطاغية على صقلية وجزائرها ، ومحا منها كلمة الاسلام بكلمة كفره .." [٣٢] .

والواقع أن مسلمي قوصرة لم يتم إبعادهم جميعاً من الجزيرة ، ومما يدل على ذلك بقاء عدد منهم فيها طوال القرنين التاليين . ثم إن قرار صاحب صقلية الخاص بترحيل المسلمين عن قوصرة لا بد وأنه اخذ في نفس الوقت الذي اتخذ فيه قرار ترحيل اخوانهم مسلمي صقلية إلى مستوطنة لوشيرة ، دون أن تكون للقرار علاقة مباشرة بوفاة السلطان

الحفصي أبي زكريا وانما هي سياسة تبعها الملك فدريك لكي لا تقوى كلمة المسلمين وشوكتهم في تلك الجزر المهمة.

ج – الفترة الأراجونية الإسبانية

خضعت صقلية والجزر المجاورة لها إلى حكم صاحب أراجون(قطالونيا) ثم إلى حكم الإسبان بعد إتحاد قشتالة وأراجون في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ١٤٨٢م . وفي هذه المدة ، انتهى الوجود الإسلامي في جزيرة قوصرة ولعل ذلك حدث في أواخر القرن السادس عشر الميلادي فحل بمسلمي قوصرة ما حل باخوانهم مدني الأندلس المعروفين بالموريسكيين، والذين طردوا من إسبانيا فنزحوا إلى أقطار المغرب واستقروا فيها ، وكان هذا المصير أيضا من نصيب مسلمي قوصرة الذين نزح من لم يقبل التنصر منهم إلى الساحل التونسي ، ويذكر حسن حسني عبد الوهاب أنه توجد في منطقة قليبية جالية وفدت من قوصرة منذ مائة عام تقريبا – ويقرب عددهم من المائة نفر – واشتغلوا بالزراعة وقد تعربت هذه الجالية لغة وعادات عربية اسلامية مع تمسكهم بالدين المسيحي[٣٣] ، ويسمي أهالي مدينة قليبية إلى الآن الريح الشمالية الشرقية التي تهب على بلدهم بالريح القوصري هبوبها من جهة جزيرة قوصرة [٣٤].

وقد عرفت الجزيرة عند النصارى منذ القرن الحادي عشر الميلادي باسم بنطلارية (Pantelaria) وهو الاسم الذي ترسخ وذاع منذ أيام حكم القطلانيين للجزيرة في أواخر القرن الثالث عشر ، وحلت هذه التسمية في العصور الحديثة محل التسمية القديمة قوصرة ، ويذكر العمري[٣٥] (منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) " أن بقوصرة جماعة من المسلمين تحت الذمة على مقرر لهم ، ومثل هؤلاء إذا كانوا تحت أيدي الفرنج يعرفون في بلاد المغرب بالمدجنين".

ولم يتخلى السلاطين الحفصيين نهائيا عن فكرة استرداد جزيرة قوصرة ، فقد نص اتفاق عام ١٤٠٣ م على سيطرة صاحب أراجون ، الذي كانت صقلية تابعة له على جزيرة جربة في مقابل حصول سلطان تونس الحفصي على جزيرة قوصرة ، إلا أن الاتفاق لم يوضع موضع التنفيذ بسبب الاضطرابات التي حلت بالدولة الحفصية من الناحية السياسية والعسكرية[٣٦].

واحتفظت جزيرة قوصرة بأهمية موقعها في وسط البحر المتوسط ، واستغل هذا الموقع غزاة البحر والقرصان من المسلمين والنصارى . ففي سنة ١٣٠٥م، اذ استولى القرصان القشتالي جاسبيردي كاستلينو في ميناء مدينة طرابلس على سفينة محملة بالبضائع ، وتحول بغنيمتة إلى جزيرة قوصرة ، وفي شهر أغسطس سنة ١٥٥٣ م، وبعد أن تولى القائد البحري درغوت محل سنان باشا في قيادة الأسطول العثماني في البحر المتوسط غزا الأسطول العثماني سواحل صقلية وإيطاليا ، جزيرة قوصرة ، ونهبها ، ثم توجه إلى ميناء ليكاتا (Licata) ، وهو ميناء تصدير القمح في صقلية فاستولى عليه [٣٧] .

سكان جزيرة قوصرة وتأثرهم بالعرب

ظل سكان جزيرة قوصرة مسلمين فترة طويلة من الزمن . ويذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) " أنهم كانوا في مستهل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من الخوارج الوهبية " [٣٨]. وهم فرقة من الخوارج الاباضية ، وحرص الحكام النصارى على إبقائهم في الجزيرة للاستفادة منهم إقتصاديا . ففي سنة ١٤٣٨ م ، وشكا صاحب أراجون إلى سلطان تونس الحفصي من أن بعض رجال الدولة الحفصية كانوا يشجعون مسلمي قوصرة على الهجرة من الجزيرة ، وطالب بعودة النازحين ، لا بل واستيطان آخرين من إفريقية في الجزيرة [٣٩] .

وفي مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، كان النصارى والمسلمون في قوصرة يرتدون زيا واحدا ويتكلمون لغة واحدة هي العربية ، القريبة من لهجة أهل جزيرة مالطة، ولما فر من الأسر في مدينة تونس التاجر البروفنسالي (من مقاطعة بروفانس بجنوب فرنسا) جان بونيه (Bonnet) عام (١٦٧٠م) ووصل إلى جزيرة قوصرة ، لاحظ أن لغة أهل الجزيرة شبيهة باللغة المالطية – أي أنها لهجة عربية استغرب وضن أنه لن ينجو لكن اهل قوصرة أووه وامنوه[٤٠] .

ويستفاد مما أورده الفقيه ابن ناجي القيرواني (ت سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٦ م) أن جزيرة قوصرة كان يقطنها آنذاك المسلمون والنصارى ، وأنه كان للمسلمين بها قاض ، وأنهم كثيراً ما كانوا يترددون على الموانئ التونسية. يقول ابن ناجي " وجرى لي، وانا قاض بجربة [حوالي سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٨ م) أن قدم لي رسم فيه شهادة قاضي قوصرة، يذكر حق شهود من علمه، فطلب مني العارض أن أوقع على خطه، فلم امكن صاحبه من ذلك، لأنهم مسلمي

قوصرة قادرون على التحليل في الخروج منها ، وربما يخرج بعض من فيها ويعود اليها ، وهم تحت حكم الكفار" [٤١] .

ويضيف المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب إلى ذلك فتوى صادرة عن الإمام البرزلي (ت ٨٨١هـ /١٤٣٨ م) يقول فيها : " ومثله عندنا بإفريقية أهل قوصرة ، فإنها تحت إيالة أهل الكفر ، وقد اختار بعضهم الإقامة بها ، فمن غلب على أمره منهم فله مندوحة ، وليس بجرحة في حقه ، لأنه كالمكره ، ومن كان باختياره فهو جرحة وحكم ما له يجري على ما سبق ؛ وهم [مسلمو قوصرة] ونحوهم من أهل الأندلس يسمون بالدجن" [٤٢] ، فضلاً عن ذلك ان من عادات سكان قوصرة كانت إلى عهد قريب عادات عربية ، فكانوا يلبسون الشاشية التونسية الحمراء غطاء للرأس ، والقشابية الصوفية ، كما أن النساء كن إلى أمد قريب يتحجبن عند الخروج من منازلهن بحيث لا تبدو سوى عيونهن[٤٣] .

ويذكر المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب إن المفردات من أصل عربي في لهجة أهل قوصرة من الكثرة بحيث تكفي لإعداد معجم بها. ومن هذه المفردات زبيب (Zebibo) وسكارة (قفل) وحفيان ، لا بل إنهم احتفظوا بشخصية جحا الفكاهية واسمه العربي (Giufa) . وأما أسماء الأماكن بقوصرة فهي عربية بنسبة ٨٠% ، ومنها على سبيل المثال : الحمة ، بويرة ، سداري ، المرسي ، الكدية (أي الربوة) ، جبل ، اليمنية [٤٤]. لا بل إن المؤرخ الفرنسي بروديل يقول " إن مالطة – جزيرة الفرسان – وبنطلارية يقصد (قوصرة) احتفظتا بسكانها العرب ولهجتيها العربيتين إلى يومنا هذا "[٤٥]

حمام الزاجل واستعماله في المراسلات ونقل الاخبار :

وهو الحمام الداجن المدرب على التوطن في أعمدة أو بروج خاصة. وإلى هذا النوع الأخير كثيرا ما أشار المصنفون العرب في القرون الوسطى نثراً ونظما ، وهو المعروف بالزاجل أو الهدي (carrier – pigeons) ، وهو أغلى الحمام قيمة ، ويعرف بالحمام الرسائلي ، وهو الذي كان الملوك يتخذونه لحمل الرسائل المستعجلة . وكان من نتيجة الاتصال بين العرب والروم البيزنطيين في إقليم الثغور على حدود الشام الشمالية أن انتشرت بين العرب هواية « اللعب بالحمام »، وهي هواية سرعان ما انتشرت حتى إنها اجتذبت عددا من الخلفاء العباسيين ، وتنافس فيها الناس بالعراق سيما بالبصرة [٤٦] .

أما عن معنى كلمة (الزاجل) فإن ابن سيده[٤٧] يقول : زجل الحمام يزجلها زجلا ، أرسلها على بعد، وهي حمام الزاجل ، ويضيف بأن من هذا الحمام " النقازات وهن السماويات يذهبن في الهواء صعداً كأنهن يردن السماء من المواضع التي يرتفعن منها حتى يغبن عن العيون .... ومنهن الهداء ، الواحد الهادي ، وهن اللائي يدربن ويرفعن من مرحل إلى مرحل حتى يجئن من البعد من بلاد الروم وعريش مصر... ولا يكون ذلك إلا بالتدريج والتوطئة من موضع إلى موضع .... وقد تفرس في الهداء منها العلماء والقدماء ذوو الفراسات كما تفرسوا في الخيل والناس " [٤٨] .

حمام الزاجل في تاريخ المغرب :

ولم تكم بلاد المغرب بعيدة عن دور حمام الزاجل في نقل الرسائل والاخبار فحرص امراء الأغالبة في إفريقية (حكموا في المدة ١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م) على استعمال حمام الزاجل لنقل الرسائل ، وكانت ثمة محطات أو مراكز للحمام مدرجة على طول ساحل افريقية وشرق المغرب ، محاذية للرباطات أو المحارس على طول الساحل ، وكان يقصد بها تأمين وصول الرسائل المستعجلة من أمراء الأغالبة في القيروان واليهم ، لاسيما فيما يتعلق بغارة قد يشنها الروم على الساحل ، ولعل اسم بلدة الحمامات ، دليل على وجود مثل تلك المراكز على الساحل وفي أثناء الحملة المظفرة التي قادها القاضي أسد بن الفرات من سوسة لغزو جزيرة صقلية وانتزاعها من أيدي الروم البيزنطيين (صيف سنة ٨٢٧/٢١٢م) ، فاتخذ الأغالبة من جزيرة قوصرة محطة لمراكبهم ونصبوا بها مركزاً هاماً لحمام الرسائل في الاتصالات السريعة [٤٩] ، واحتفظت جزيرة قوصرة بمركزها الحربي في عهدي الأغالبة والفاطميين نظرا لتوسط موقعها بين إفريقية وصقلية ، وكان بها محطة لحمام الرسائل ولنقل المعلومات السريعة بين البر الإفريقي والأساطيل الحربية وقادتها الى حكام افريقية[٥٠] .

وفيما يتعلق باستعمال حمام الزاجل في فترة حكم الفاطميين الذين خلفوا الأغالبة على أفريقية ، يذكر ابن عذاري[٥١] ضمن حوادث سنة ٢٩٨ / ٩١١ م أن عبيد الله المهدي كتب إلى عامله بطرابلس يأمره بقتل ابن زاكي تمام بن مبارك الأجابي لاشتباهه في ولائه ، فبعث عامل طرابلس في ابن زاكي ، وكان عمه ، ثم عرض عليه كتاب عبيد الله . فلما قرأه أبن زاكي قال له : ياعم ، نفذ ما أمرت به . فقدمه وضرب عنقه " وكتب إلي عبيد الله بخبر قتله مع حمام وصل إلى رقادة (قرب القيروان) من ساعته " .

ومن حوادث سنة (٣٠١هـ/٩١٣-٩١٤م) ، يذكر ابن عذاري أن عبيد الله الشيعي أخرج حباسة بن يوسف بالجيوش في حملة تأديبية إلى شرق بلاد المغرب ، فكان كلما دخل مدينة فتك بأهلها وصادر أموالهم، ومثل ذلك فعل بجماعة بمدينة برقة (يعني المرج) وجدهم يلعبون بالحمام ، فقال : «ان هذه الحمام كانت تأتيهم بالأخبار من قبل بني العباس» ، فأمر كذلك بقتلهم [٥٢] .

ولم تكن بلاد الاندلس بعيدة عن استعمال حمام الزاجل ففي القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر الميلادي . استعمل الحمام بنقل الاخبار ويعود الفضل في ذلك الى احتفاظ الأمير الزيري باديس بن حبوس صاحب غرناطة بمدينة مالقة بعد أن انتزعها المعتمد بن عباد ، لمدة قصيرة ، من أيدي بني زيري إثر هجوم مباغت شنه على المدينة بالتواطؤ مع أهلها عام ٤٥٩هـ/١٠٦٧م.

ويقول الفتح بن خاقان [٥٣]" فان مالقة سقطت في يد المعتمد الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة ... وفي أثناء امتناعهم طيروا إلى باديس من ذلك خبرا « فأرسل في الحال كتيبة عليها قائده ابن الناية الذي باغت جنود بني عباد وأوقع بهم ، ونجا المعتمد بن عباد بصعوبة ولاذ معتصما بحصن رنده المجاور".

وبعد أن عزم السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين (ت٥٠٠هـ/١٠١٢م) على نجدة أهل الأندلس ضد النصارى ، ألح على المعتمد بن عباد باخلاء الجزيرة الخضراء ليتخذها قاعدة لقوات المرابطين القادمة من عدوة المغرب ، فاعتذر المعتمد بادئ الأمر عن تلبية الطلب . " فلم يكن إلا كلمح البصر وإذا بمائة شراع قد أطلت على الجزيرة ، فطير ابنه (يزيد الراضي) الحمام اليه ، فأمره بإخلائها " [٥٤].

وعلى أثر انتصار المسلمين في وقعة الزلاقة الشهيرة (يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩هـ/٢٣ اكتوبر ١٠٨٦ م)، تناول المعتمد بن عباد " ظفارة كاغد على عرض الإصبع وكتب فيها سطرين إلى ابنه الرشيد : اعلم انه التقت جموع المسلمين بالطاغية ادفنش اللعين ففتح الله للمسلمين وهزم على أيديهم المشركين والحمد لله رب العالمين . فأعلم بذلك من قبلك من إخواننا المسلمين والسلام . وكان عند الزوال من يوم الجمعة ، وعلق الظفارة من جناح حمام كان احتمله معه لهذا الحال ، فكان الناس باشبيلية اقنط ما كان في ذلك اليوم ، فوصل الحمام من يومه وقرئت على الناس بمسجد اشبيلية ، فعم السرور وكثر الدعاء " [٥٥] .

ويروي العماد الأصفهاني الكاتب أن المعتصم بن صمادح صاحب المرية (ت ٤٨٤ هـ /١٠٩١ م) تذكر في بعض منتزهاته حظية ، فهزه الشوق اليها فكتب على جناح طائر تحية :

وحملت ذات الطوق مني تحية تكون على أفق المنية مجمرا [٥٦].

ويذكر ابن الأثير في جملة حوادث سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) انه بسبب غارات المسلمين على سواحل جزيرة صقلية أعد الروم وحلفاؤهم من البيشانيين (أي أهل بيزة) والجنوبيين وهم من الفرنج اسطولا من أربعمائة قطعة واجتمعوا بجزيرة قوصرة فكتب أهل قوصرة كتابا إلى الأمير الزيري تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية على جناح طائر ، يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة [٥٧] .

رسائل حمام الزاجل ومدارجه :

ومن بلاد المسلمين أنتقلت تربية حمام الزاجل الى بلاد اوروبا ، لاسيما في الجزر الايطالية والبلاد الاندلسية وذلك لتأثرهم بالعرب المسلمين في نقل الأخبار السياسية او العسكرية ، وكانت الرسائل التي يحملها حمام الزاجل تكتب على ورق رقيق جدا يعرف باسم ورق الطير ، وكانت الرسائل عطر إذا كانت تتضمن أنباء سارة ، أما الرسائل التي تحوي أنباء سيئة فكان الحمام الذي ينقلها يسود ريشه بالسخام ، كان الإيجاز الشديد من أهم مميزات الرسائل التي ينقلها حمام الزاجل ، فيتغنى فيها عن الهوامش وعن عبارات البسملة أو التقديم أو الألقاب ، ولا يرد فيها ذكر السنة بل يكتفي بذكر اليوم والشهر ، وكانت الرسائل تكتب بخط دقيق عرف بالغبار لأنه يشبه ذرات الغبار ، وتختتم بعبارة (كفى بالله هاديا) [٥٨].

وقد انتهى تدريجيا استعمال حمام الزاجل لنقل البريد المستعجل خلال القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر الميلادي ، فالقلقشندي المتوفي سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م) يقول : " وقد تعطل تدريج الحمام الآن" [٥٩] .

وهكذا فان الدور الهام الذي كان يضطلع به حمام الزاجل في نقل الأنباء والمعلومات على وجه السرعة في البلاد الإسلامية طوال القرون الوسطى هو أشبه ما يكون بدور البريد الجوي في يومنا هذا ، ولعل عبارة (طير برقية) و(على الطائر الميمون) هما مما وصلنا من عبارات ترجع إلى أيام استخدام حمام الزاجل في نقل الرسائل المستعجلة . وقد كان حمام الزاجل عونا لصاحب البريد في الدولة الإسلامية

للقيام بواجباته الخطيرة التي يستدل عليها من لقبه الكامل وهو (صاحب البريد والأخبار) ، فهو فضلا عن كونه مسؤولا عن المراسلات البريدية الرسمية بين العاصمة والأقاليم كان عين للخليفة أو الأمير في الجهة التي يعمل فيها ، يزوده منها بانتظام بأخبار الولاة والعمال ، ويوافيه بتقارير عن أحوال الإقليم الاقتصادية[٦٠] .

وأدت جزيرة قوصرة دوراً هاماً وحضارياً في نقل العلوم والمعارف والأداب الأسلامية الى البلاد الأوروبية كثلها مثل صقلية وقبرص وغيرها من جزر البحر المتوسط ، فضلاً عن نقلها طرق الزراعة والصناعة والحرف ، مما جعل التطور الذي شهدته اوروبا فيما بعد هو نتاج تلك العلوم والمعارف العربية الاسلامية التي ترجمت منها الآف الكتب العربية الاسلامية الى اللغات الاوروبية المختلفة[٦١].

الخاتمة :

من نتائج ما توصلت اليه أن جزيرة قوصرة كانت محطة للتبادل الثقافي والحضاري بين ضفتي البحر المتوسط ، ونالت من الاستقرار لمدة قرنين ، إذ كانت تحت الحكم العربي الإسلامي سواء للولاة أو للأغالبة أو الفاطميين وازدهرت الجزيرة في جميع النواحي الحياتية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية فتأثر سكانها الأصليون بالعرب المسلمين ومنهم من أسلم وتكلموا اللغة العربية وكانت هي اللغة السائدة ، وبعد انتهاء الحكم العربي سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م وسيطرت النورمان على الجزيرة لم يغيروا من واقع الجزيرة بشيء وذلك لحاجتهم الى العرب المسلمين في المجال الزراعي والعمراني والعسكري .

وأستمر الوجود والثقافة العربية الإسلامية الى أن تم ترحيل المسلمين على يد ملك قشتالة ، كما هجر المسلمين من اسبانيا الذين أطلق عليهم المورسكين وبذلك أنتهى الوجود الإسلامي العربي في تلك الجزيرة ولكن بقيت الثقافة والحضارة العربية في تلك الجزيرة وبقيت الكلمات العربية باقية في مفردات لغة أهل الجزيرة وعادات أهلها تشبه الى حد كبير عادات أهل تونس من طبخ الطعام ولبس الثياب الرسمية والشعبية ، وقام أهل الجزيرة بتربية الحمام الزاجل لنقل الرسائل ونقلوا تلك الطريقة الى أوربا ، وكذلك كانت قوصرة محطة لنقل كتب علماء العرب المسلمين الى أوربا ، ولكن الحقد الصليبي لدى ملوك النصارى ضد المسلمين أدى الى قطع التواصل الحضاري الذي توج بقتل وتهجير العرب المسلمين من جميع الاراضي

الأوربية سواء في الأندلس أو جزر البحر المتوسط ، وبذلك أسدل الستار على محطة من محطات التواصل الحضاري بين ضفتي البحر المتوسط الا وهي جزيرة قوصرة الاسلامية .

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ ، ج٨ ، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٧٨ .

٢- ابن خاقان : ابي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت٥٢٩هـ) ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تح: حسن يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، د.ت .

٣- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) كتاب العبر ويوان المبتدأ والخبر ، دار الفكر بيروت ، ١٩٨٨ .

٤- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، بيروت ١٩٧٠ .

٥- ابن سيده ، ابو الحسن علي بن أسماعيل (ت٤٥٨هـ) المخصص في اللغة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠.

٦- ابن عذاري ، ابو عبد الملك بن محمد (ت ٧١٢هـ): البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، فصل الموحدين ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥ .

٧- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٢هـ): المختصر في أخبار البشر (قطعة في المكتبة العربية الصقلية ، تحقيق: م. أماري ، ليبسك ١٨٠٧.

٨- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد (ت٥٤٠هـ) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (قطعة في المكتبة العربية الصقلية ، تحقيق م. أماري ، ليبسك ١٨٠٧.

٩- البكري ، أبو عبيد عبد الله (ت ٤٥٠هـ): المغرب في ذكر بلاد المغرب (قطعة مستخرجة من كتاب المسالك والممالك) ، تحقيق دي سلان ، باريس ١٩٩٠ .

١٠- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥.

١١- حسن حسني عبد الوهاب : «قصة جزيرة قوصرة العربية » ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ، القسم الثاني ، تونس ١٩٩٩.

١٢- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت٤٨٠هـ): الروض المعطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .

١٣- روسي ، إتوري : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ ، تعريب خليفة محمد التليسي ، بيروت ١٩٧٩ .

١٤- العماد الأصفهاني، ابو عبد الله محمد بن حامد صفي الدين (ت٥٩٧هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والاندلس ، تح : محمد الروس المطوي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١ .

١٥- العمري ، أبو العباس أحمد : مسالك الأبصار في مالك الأمصار (قطعة في المكتبة العربية الصقلية ، تحقيق م. أماري ، ليبسك ١٨٠٧.

١٦- ليفي ، بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان فرفوط ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت) .

١٧- منقريوس ، تاريخ دولة الاسلام بنغازي ، ليبيا ، ١٩٨٥.

١٨- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد الترمساني (ت١٠٤٢): نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧.

١٩- ابن السماك ، ابو القاسم محمد العاملي (ت٧١٢هـ) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠ .

٢٠- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان ، ج٤ ، بيروت(د.ت).

1- Braudel, F., The Mediterranean and the Mediterranean World in (11) the Age of Philip II, London 1978,

2- Collins English Dictionary, London 1979,

3- Lewis, B., The Arabs in History, London 1950,

4- Luttrell, A., "The Crusade in the Fourteenth Century", Europe in (rupu) the Late Middle Ages, London 1970,

الاحالات

(1) *Collins English Dictionary, London 1979, p. 1061.*

(٢) الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٤٨٦.

(٣) الباروني ، محمد عمر ، الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس ، مطبعة ماجي ، طرابلس ، ١٩٥٢ ، ص٣.

(٤) البكري ، عبيد عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ) : المغرب في ذكر بلاد المغرب ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠ص ٤٥.

(٥) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ص ٤١٣.

(٦) حسن حسني عبد الوهاب : «قصة جزيرة قوصرة العربية » ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ، القسم الثاني ، تونس ١٩٩٩، ص ٢٨٢ ، الحاشية رقم ١.

(٧) الإدريسي ، محمد بن عبد الله بن ادريس الشريف (ت٥٦٠هـ) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر عالم الكتب ، د.م ، ١٩٨٩، ص٢٤-٢٥ .

(٨) ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي(ت٦٨٤هـ) : كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، بيروت ١٩٧٠ ص ١٤٤. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر ، طبع المطبعة الحسينية ، مصر ، ١٣٢٥هـ ، ص١٤٩ .

(٩) الحميري : الروض المعطار ص ٤٨٦.

(10) *Braudel, F., The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, London 1978, p. 144.* (11)

(١١) البكري : المغرب في ذكر بلاد المغرب ص ٤٥.

(١٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص ٤١٣.

(١٣) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات ، القسم الثاني ، ص ٢٨٩.

(١٤) الحميري : الروض المعطار ص ٤٨٦.

(15) *Lewis, B., The Arabs in History, London 1950, p. 116.*

(١٦) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات ، القسم الثاني ، ص ٢٩٠.

(١٧) المصدر نفسه ص ٣٠٢.

(١٨) المصدر نفسه ص ٢٩١.

(١٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص ٤١٣.

(٢٠) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد(ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، بيروت ١٩٧٨ ،ج٨ ، ص ١٠٨.

(٢١) الحميري : الروض المعطار ص ٤٨٦.

(٢٢) هو الحسن الثاني بن أبي الفتوح الكلبي الصقلي ، عاشر الأمراء الكلبيين في صقلية لقب بصمصام الدولة سيف الدولة ، زمباو ، معجم الانساب ، ج١ ، ص١٠٧-١٠٨ ؛ منقريوس ، تاريخ دولة الاسلام بنغازي ، ليبيا ، ١٩٨٥ ، ج١ ، ص٣٩٤.

(٢٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ١٤٧ .

Cowdrey, H. E. J., "The Mahdia Campaign of 1087," English Historical Revue, No. 362-January 1977, p. 25 (lines 15-18).

(٢٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج٨ ، ص٣١٢ .

(٢٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تح : خليل شحاذة ، دار الفكر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٨، ج٥ ، ص ٤٣٣ -٤٣٥.

(٢٦) ابن خلدون، العبر ، ج٥ ، ص٣٣٧.

(٢٧) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٣٣٨.

(٢٨) هي مستوطنة في وسط ايطاليا خصصها الملك فريدريك الثاني بعد قمعه لثورة أهل صقلية بعد أن تم قتل الاف من المسلمين والتنصير الاف اخرى منهم ألا أن المسلمين تمكنوا من احياء روحهم الدينية واعادة نشاطهم الزراعي والتجاري فأصبحت لوشيرة من اهل المراكز الانتاجية التي تمول مدينة نابلي بالحبوب . بترو ايجيدي ، مستوطنة لوشيرة الاسلامية وسقوطها ، ١٢٢٠-١٣٠٠م ، ترجمة احمد الصمعي ، دار المدى الاسلامي ، ٢٠١٢ ، ص٣٣.

(٢٩) ابن خلدون، العبر ، ص ٩ - ١٠.

(٣٠) ابن ابي دينار ، محمد بن ابي قاسم الرعيني (ت١١١٠هـ) المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٣ ، ص١٥٧.

(31) Luttrell, A., "The Crusade in the Fourteenth Century", Europe in (rupu) the Late Middle Ages, London 1970, p. 138.

(٣٢) ابن خلدون : كتاب العبر ، ج٧ ، ص ١٢٩.

(٣٣) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات ، القسم الثاني ، ص ٢٧٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٨ .

(٣٥) العمري ، فضل الله شهاب الدين احمد (ت٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١٥٢.

(٣٦) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات ، ص٢٨٥.

(٣٧) روسي ، إتوري : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ ، تعريب خليفة محمد التليسي ، بيروت ١٩٧٩ ، ص١٣٤.

(٣٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤١٣.

(٣٩) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٤١٤.

(٤٠) روسي ، ليبيا ، ص١٣٥.

(٤١) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات ، القسم الثاني ، ص ٣٠٠.

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠١.

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٣.

(٤٤) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات ص ٣٠٨ – ٣١٢ .

(45) Braudel ،p . 150 , n. 182.

(٤٦) القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ج٢ ، ص٨٩ ، ١٤٩ .

(٤٧) ابن سيده : ابي عبد الله الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي (ت٤٥٨هـ) المخصص ، تح : عبد الحميد احمد بن يوسف ، دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت ، ص١٧٠-١٧١.

(٤٨) ابن سيده : المخصص ١٧٠

(٤٩) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات ق٢، ص ٢٨٩ .

(٥٠) نفس المصدر، ق٢،ص ٢٩١.

(٥١) ابن عذاري : ابو اعباس أحمد بن محمد المراكشي (ت٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح : محمد ابراهيم الكتاني وأخرون ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٩٥ ، ج١ ، ص١٦٤-١٦٥.

(٥٢) ابن عذاري : البيان المغرب ١٧٠

(٥٣)ابن خاقان : ابي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت٥٢٩هـ) ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تح: حسن يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، د.ت ، ج١ ، ص١٨-١٩ ١٨ .

(٥٤)المقري ، احمد بم محمد بن أحمد (ت١٠٤١هـ) نفح الطيب في غصن الاندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح: احسان عباس بيروت ، ١٩٦٨ ، ج٥ ، ص٣٧٨-٣٧٩.

([٥٥]) ابن السماك ، ابو القاسم محمد العاملي (ت٧١٢هـ) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٥٧.

([٥٦])العماد الأصفهاني، ابو عبد الله محمد بن حامد صفي الدين (ت٥٩٧هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والاندلس ، تح : محمد الروس المطوي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١ ، ص ٨٨ –٨٩.

([٥٧]) ابن الأثير : علي بن ابي الكرم الجزري (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧، ج٨ ، ص١٤٧–١٤٨.

([٥٨]) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص١٥١.

([٥٩]) المصدر نفسه ، ج٨، ص١٥١ .

([٦٠]) القلقشندي ، صبح الاعشا ، ج١٤ ، ص٣٩٤.

([٦١])ليفي ، بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان فرفوط ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ص٢٠–٢٥ .